تـمّ تحميـل هـذا الملـفّ مـن مكتبـة الأديـب الرّاحـل رمضـان لاونـد | جميـع الحقـوق محفوظـة © www.RamadanLawand.com

الإسلام عند غير المسلمين

الحلقة (16)

بإسم الله أبـدأ ..

وفي ظل المصطفى عليه الصلاة والسلام يكون الحديث ..

وبهدي من دين الإسلام يمضي الفكر يلتمس التوفيق ..

أيها الأخوة في العروبة ..

لا شك أن سؤالاً تردد على الشفاه ونحن نعرض كل لقاء بعض ما رآه في الإسلام نفر من غير المستشرقين .

إذا كانت الرسالة المحمدية قد لقيت كل هذا الاحترام والتقدير من جانب بعض العلماء من غير المسلمين فلماذا لم نسمع عن أحدهم وقد أسرع معلناً إيمانه بالإسلام كدين هاتفاً: لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟

والإجابة عن هذا السؤال : كثيرة النماذج غزيرة المعاني رفيعة الشخصيات ..

فما أعظم المستشرقين الذين آمنوا بالإسلام دينا ..

وما أكثر غير المسلمين الذين هتفت أعماقهم بشهادة الإسلام .

وما أروع التضحيات التي قدموها لمجتمعاتهم وأسرهم وأموالهم من أجل أن يكونوا من أتباع محمد .

واليوم نعرض لواحد منهم : المستشرق الفرنسي الفونس ارتين دينه ...

ولد في باريس عام 1961 وبدأ حياته رساماً ووصل به فنه إلى ذروة عالمية تأكدت بعرض الكثير من لوحاته في اللوفر ومتحف اللوكسمبورج ومنها لوحته الإسلامية الشهيرة "رمضان" ..

بدأت علاقته بالرسالة المحمدية عندما سافر إلى الجزائر لينقل منها بريشته المبدعة صوراً من حياة المسلمين فالتقى هناك مع القرآن الكريم وأحاديث الرسول والتراث الإسلامي الرفيع ، فأقبل عليه عمره كله حتى إذا حل عام 1927 إذا به يخرج على العالم كله بإشهار إسلامه على مذهب أبي حنيفة الكبير في مشهد تاريخي مؤثر داخل جامع الجزائر الكبير يذكره الأحياء الجزائريون والدموع تملأ لهم العيون افتخاراً بدينهم الإسلام واعتزازاً بالفنان العالمي دينيه الذى استبدل اسم الفونس دينيه باسم ناصر الدين ..

ويأبى المستشرق الحديث الإسلام أن يلقى ربه –رب محمد وعيسى وموسى– دون أن يؤدي آخر فرائض دينه الجديد .. فيسرع وهو في عامه الثامن والستين إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة حاجاً وساعياً وزائراً وما إن ينتهي ناصر الدين " الفونس أرتين دينيه " من آداء فريضة الإسلام الأخيرة حتى ينتقل إلى رحمة الخالق سبحانه راضياً مرضياً ..

أيها الأخوة في العروبة .....

هذا النموذج الرائع للمستشرق الفرنسي الذي أقنعته بالإسلام دراسته العلمية الصادقة وشفافيته كفنان ملهم : أبى أن يأخذ من الرسالة المحمدية دين الله ولا يعطيها من نفسه وعلمه وفنه ما تقوى به وتصمد وتنمو وتسود ..

فما أكثر ما عبر دينيه عن إسلامه في لوحاته العالمية الخالدة الشهيرة .

وما أكثر ما ألف عن الإسلام والمسلمين ..

السراب ..

ربيع القلوب ..

الشرق كما يراه الغرب ..

أشعة خاصة بنور الإسلام ..

حياة العرب وحياة الصحراء ..

رسالة الحج إلى بيت الله ..

ولكن أشهر مؤلفاته وأغزرها وأكثر دوراً في أوساط الفرنسيين خاصة وجموع المثقفين غير المسلمين عامة كتابه الذي ألفه مع صديق عمره الجزائري سليمان بن ابراهيم عن سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وما أجراه بين صفحاته من لوحات ملونة بريشته العالمية يعبر فيها عن إيمانه العميق بالإسلام وفهمه العلمي الشفاف بالقيم والصور والمعجزات الربانية .

أيها الأخوة في الإيمان ..

لنلتقط من كلمات المستشرق الفرنسي المسلم دينيه تلك الومضات النورانية التي غرست في قلبه حب الإسلام والإيمان بالرسالة المحمدية ولندرك سوياً ما فيها من قيم صانعة لإرادة جبارة قادرة على فرض التحولات الجذرية في حياة الانسان وصنع المعجزات الخالدة في تاريخ البشرية ..

يقول الفنان العالمي المستشرق المسلم الفونس أرتين دينيه يوم إسلامه في المسجد الكبير بالعاصمة الجزائرية أنه يشهد الناس على أنه يدين بالإسلام منذ عشرات السنين وإن لم يعلن عنه ويجهر به للدنيا كلها غير اليوم وأن أمله أن يموت مسلماً حنيفياً حيث أن إيمانه بالرسالة المحمدية إيمان بحث ودرس وتدقيق واقتناع صادق حر منزه من كل غرض ..

ويناقش دينيه حقيقة موقف جمهرة المستشرقين من الإسلام فنراه في مؤلفه "الشرق كما يراه الغرب" يصفهم قسمان : فريق من المستشرقين يقبل على الدراسات الإسلامية وفي أعماقه حقد شرير وتعصب قاتل وخوف من الكنيسة مثل لامنس وفولتير وتوماد اكوين، وفريق آخر من المستشرقين يحترم الإسلام ويقدره ويعترف به ديناً سماوياً نزل وحياً على الرسول الكريم ..

وفي رأي دينيه أن هذا الفريق الثاني ينقسم أصحابه إلى نوعين من البشر: نوع لديه من الشفافية والصدق العلمي والجرأة في الحق ما يدفعه ولا شك إلى إشهار إسلامه ، وهو في رأي دينيه يتزايد ثغره يوماً بعد يوم بحكم فشل الحياة العصرية بكافة مذاهبها عن العطاء المقنع للإنسان ونوع آخر يفتقر إلى الجرأة اللازمة للخروج على مجتمعه بكل قيوده وأثقاله وإشهار إيمانه بالإسلام الذي ما زالت المفتريات تتردد عنه في أوساط غير المسلمين .

وهنا .. نلتقط شعاعاً من تلك الأشعة التي أثبتها دينيه في كتابه أشعة خاصة دين الإسلام يقول فيه :

" إن الإسلام قادر على أن يثير في نفس رجل المال في أسواق لندن الذي لا يعرف غير الذهب ثمناً لكل شيء حتى الوقت، نفس ما يثيره في الغربي الذى استولى عليه العلم وسيطر عليه الفن، بنفس القوة التي يثير فيها تأمل الشرقي ويوقظ فيه مكامن القوة والقدرة والإبداع "..

أيها الأخوة في العروبة ..

لعل خير ما نختم به ذلك اللقاء مع الرسام العالمي المستشرق الفرنسي " الفونس أرتين دينيه " بعد دويّ إسلامه الشهير أن نردد قوله :

" إن الإسلام لا يقف عقبة في سبيل الفكر، فعندي أن المرء يكون صحيح الإسلام وهو في الوقت نفسه حر الفكر بل أن شرط الإسلام الصحيح أن يتجدد إيمان الإنسان دينه في كل يوم من أيام المسلم بتلك الممارسة العبادية والمعيشية وفق تعاليم الإنسان بمعنى أنه يفقد صحة إسلامه إن لم تمضي حياته عن قناعة كاملة بالإسلام فكراً حراً وعملاً صادقاً من هذه الشروط المتجددة تجيء الحرية اليومية التي يعطيها الإسلام .. فهو دين يعبر في سلامة وبساطة عن شمول للحياة الإنسانية الحائرة بحيث يصلح لجميع المجتمعات ومختلف العقليات .. فقط ليقبلوا على صحيحه مخلصين في البحث والنقاش .. ولهم ولا شك الفوز بالدنيا رضية خيرة .

هذا أيها الأخوة واحد من كبار المستشرقين والرسامين العالميين .. كانت لديه الجرأة والصدق والقدرة والاخلاص على إعلان إسلامه قوياً مثمراً داوياً .. ناصر الدين دينيه .

فمزيداً من الإيمان بدين الله ..

مزيداً من صحيح الإسلام ..

مزيداً من التقدم والتفوق والتحضر ..

والله الموفق .. الله المعين ...